الطبيعة في الشعر الأندلسي بين النزعة الذاتيّة والموضوعيّة

عبد الحميد أحمدي - الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة زابل –إيران (الكاتب المسؤول)
abdolhamid_ahmadi@uoz.ac.ir
فؤاد عبدالله زاده - الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة زابل - إيران
foadabdolahzadeh@uoz.ac.ir

The nature in Andalusian poetry between subjectivity and objectivity

Abdul Hamid Ahmadi - Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Zabul-Iran (Responsible Writer(
abdolhamid_ahmadi@uoz.ac.ir
Fuad Abdullah Zadeh - Assistant Professor at the Department of Arabic Language and Literature at Zabul University - Iran
foadabdolahzadeh@uoz.ac.ir

الخلاصة :

الطبيعة من المضامين الرئيسة التي تجلّت بكلّ وضوح في معظم النتاجات الأدبية، وشكّلت البناء العام للأدب الإنساني من العصور القديمة إلى يومنا هذا؛ فهي محرّك مهمّ لخيال الأديب كي يستلهم منها وحي قلمه. والمتدبّر في الآثار الأدبية التي وصلتنا من الأندلس يجد أنّ شعراءها قد اتجهوا نحو الطبيعة ومظاهرها؛ فوصفوها وصفا دقيقا، وتغنّوا بجمالها وزوايا حسنها. فهذه الدراسة تسعى و بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي أن تستعرض إبداعات الأندلسيين في شعر الطبيعة، وما فيها من سمات خاصة ميّزتها عن نتاجات الشرقيين الأدبية. فشعرُ الطبيعةِ عند الأندلسيين يتراوح بين الموضوعيةِ والذاتية؛ فهم يقفون أحيانا من الطبيعة موقف المصورِ الذي التقط صوراً من بُعد، دون أن يدخلوا في صميمها ويطِلّوا علينا مِن خلالها بروحهم وعواطفهم، وأحيانا يطلقون العنان لعواطفهم وخيالهم ويمزجون بين أحاسيسهم ومظاهر الطبيعة من حولهم، فيبثّون الحياة في الجماد ويتفاعلون معه.

الكلمات الرئيسة: الأدب الأندلسي، شعر الطبيعة، النظرة الذاتية، النظرة الموضوعية

Abstract:

Nature is one of the main contents of most literary productions, which has formed the general construction of human literature since ancient times. It is an important engine for the imagination of the writer to be inspired by the revelation of his pen. The one who contemplates the Andalusian literary finds that their poets have turned towards nature and its manifestations; they described it accurately, and enriched the beauty and corners of its good. This study seeks, based on the analytical descriptive approach, to review the Andalusian creations in the poetry of nature, and its special characteristics are distinguished from the Oriental literary works. The feeling of nature among Andalusians ranges from subjective to objectivity; They sometimes describe nature as a photographer who takes pictures from a distance, without entering into its stature and looking at us through their spirit and emotions, And sometimes unleash their emotions and imagination and blend between their feelings and the manifestations of nature around them, and bring life to idols and interact with it.

Keywords : Andalusian literature , poetry of nature , objectivity , subjective

المقدّمة

حَكَمَ المسلمون العربُ الأندلسَ ثمانية قرون. بدأ حكمهم عليها منذ سنة ٩٥ من الهجرة، وامتّد حكمهم إلى سنة ٨٩٧، ثمّ أصابتهم الفرقة، وغشيهم الضعف، فانهزموا شرّ هزيمة، وأطيح بهم وبحكمهم، فانطوت صفحة تاريخهم هناك على ما سجلّوه فيها من محاسن ومساوئ؛ ولهذا فإن دراسة الأدب العربي في البيئة الأندلسية محدودة زمنياً، لأنَ امتداد الأدب العربي قَد توقف في تلك البقعةِ، وخرج عن دائرة الامتداد غيرالمحدود بسبب زوال السلطة العربية هناك ومحاربة ما يتصل بها سياسياً واجتماعياً وثقافياً من قبل المتسلّطين الجدد. وعلي كل حالٍ فإن هذه الفترة الزمينة من حياة الأدب العربي في الأندلس لها أهمية كبري لأنها تحمل لنا الكثير من المعاني السياسية والاجتماعية والتاريخية.

ومن الممكن تقسيمُ الفنون التي تناولها الشعراء في الأندلس الي قسمين: القسمُ الاولُ الفنون التقليديةُ، والقسمُ الثاني الفنونُ الموسّعةُ والمُحدَثةُ والتي تشملُ وصفَ الطبيعة. وكلُ فنونِ الشعرِ الأندلسي، التقليديةِ منها والمحدَثة، تشترك فيما بينها بسماتٍ عامّةٍ ثمّ يتميزُ كلٌّ فنٍّ علي حِدَةٍ بِسماتٍ خاصةٍ وفقاً لِطبيعته. فَمن سماتِ الشعرِ الأندلسي العامة، كما أشارَ اليهاالدكتور عبدالعزيز العتيق، هي: « غلبةُ الوصف الشعري والخيالِ عليه، والميلُ في طرائق التعبير إلي الأساليب البيانية مِن تشبيهٍ واستعارةٍ وكنايةٍ، وإلي بعضي الاساليب البديعية، كالطباق، والمقابلة، وحسن التعليلِ، والمبالغةِ وإن كانوا يخرجون أحياناً الي الغلوّ، وأغلبُ معانيهم تَتّسمُ بالجِدَّةِ والطُرفَةِ، وألفاظُهم تتميزُ بالسهولةِ والوضوحِ والعذوبة، وقلَّما يعثُرُ الإنسانُ في شعرِهم علي لفظة حوشـيةٍ غريبةٍ أو لفظةٍ تَنبُو عَن الذوقِ، أو تُعافُ الأذنُ صوتَها»(العزيز،لاتا:١٦٨).

هذه هي الصفات العامّة والمشتركةُ في جميع الفنون الشعرية عند الأندلسين ولكن هناك سماتٌ خاصةٌ يتميزُ بها كلُ فنٍّ عن الفنون الأخري وسيتمُّ التركيزُ عليها ضمنَ دراستنا لشعر الطبيعة في الأندلس.

شعر الطبيعة

شعر الطبيعة هو الشعر الذي يتّخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادّتَه وموضوعاتة. فَهذا النوعُ من الشعرِ له جذورٌ في الماضي، فقد ظهر في معظم الأعمال الأدبية علي مّر العصور، حيثُ وَجَدَ الشاعرُ في الطبيعة منذ القدم مرتعاً خصباً لخياله وميداناً فسيحاً لأفكاره؛ استلهم منها وَحي قَلَمِه، وأبان بها عمّا جالَ في خاطره، فطفق يصوِّرُ اهتزازَ أزهارها وانسيابَ جداولِها وتلألُؤَ طَلِّها وهدوءَ ظِلّها في كلماتٍ خالدةٍ ولَوحاتٍ ناطقةٍ.

فالتعبيرُ عن مثل هذا النتاج الأدبي بشعر الطبيعة يعتبرُ جديداً في الأدب، ظهر في الغربِ، وأطلقه النقاد الغربيون علي الشعر الذي كان من أهم مظاهر الحركة الابداعيه الرومانسية « Romantisme » في أواخر القرن الثامن عشر. والواقع أن شعر الطبيعة بمعناه العام لَم يكن مقتصراً علي عصرٍ دون آخر، بل كان قسمةً بين جميع العصور، إلا أنّه ذاعَ وانتشرَ وتعمّقَ وازدهر في الحركة الإبداعية التي اعتمدت علي فلسفة خاصّة؛ تنظر إلي الطبيعة بنظرةٍ متميزة ، فصار شعرُ الطبيعة ممثّلاً لمذهبٍ خاصٍ بعد أن كان نزعة عامّة بين الشعراء قديماً وحديثاً(الركابي،لاتا:١٢٤). فنحن اذا تدبّرنا وأمعنّا النظر في الآثار الأدبية العربية، لوجدنا أنّ الأدب العربي القديم عرفَ شعر الطبيعة علي الشكل الذي أوحت به بيئتهُ؛ ففي العصر الجاهلي كان مرتبطاً أوثق الارتباط بالبيئة البدوية التي يحياها الشاعر العربي. لقد هام الشاعرُ الجاهلي بطبيعته تلك، فوصفها وأبدع الوصف فيها، وصوّرها تصويراً ساذجاً أَملَته عليه ظروفه ونظراتُه السطحيةُ للحياةِ والكون ولكن تصويرُه كان تصويراً صادقاً،

لأنه وَصَفَ كلَّ ما وَقَعَ عليه حواسُّه(سلامة،١٩٨٩:٨٥). فمن الطبيعة الحية: وصف الناقة والفرس والسباع والوحوشَ والطيورَ الجارحةَ والطيورَ المغرّدةَ. ومن الطبيعة الصامتة: وصفَ النباتَ ضروبَه وألوانَه، والسمآء نجومها وكواكبَها وسُحُبَها وبروقَها وأمطارَها، والأرض سَهلَها وجَبَلَها ومرابعَها ومصايفها، وصحراءها ورمالها، وعيونها وآبارَها، وخاصّةً الدِّيارَ والأطلالَ وتعفيةَ الرياحِ والأمطارِ لآثارِها. غير أن الشاعرَ الجاهلي اعتني بالتسجيل التصويري والتوصيف المادّي للطبيعة، فوصف طبيعته تلك وصفاً خارجياً غالباً دونَ أن يضفِي عليها شيئاً من مشاعره وأحاسيسه؛ فهذا امرؤالقيس نراه يقف أمام مشاهدِ الطبيعة الصامتة، فيصف الليلَ ويشبهه بموج البحر ويصفُ طولَه، فإذا به لا يتزحزح كأنَّ نجومه شُدَّت بحبال متينةٍ إلي جبل يذبل، ووصف البرق وجعل لمعانَه كلمع اليدَين تَتحركان بسرعةٍ أو كمصباحِ راهبٍ، ووصفَ الطبيعة الحية كذلك، فأخذ يصوّرُ لنا فَرسَه علي شكل جديرٍ بالإعجاب ووصفَ الناقة والحمار والوحش والظليم والنعامة وغيرها من الحيوانات. ومن هُنا يتبينُ لنا أنّ وصف الطبيعة كان تعبيراً عن البيئة البدوية ببساطةٍ وصدقٍ (الركابي،لاتا:١٢٧) ولَم يخلُ الشعرُ الجاهلي كذلك من الرياضِ والأزهار ولا سيما في أقوال الشعراء الذين خالطوا الحضارة ورأوا بساتين الحيرةِ وغيرها من مدنِ العراق والشام، كأعشي بكر القائل في وصف روضةٍ:

ما روضةٌ من رياضِ الحزنِ معشبة ... خضرآء جادَ عليها مُسبلٌ هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرِقٌ ... مؤزّرٌ بعميم النبت مكتهلٌ

يوماً بأطيبَ منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إن دنا الأُصلُ

(الأعشي، لاتا: ٥٧)

لقد وصف الشاعرُ روضته في هذه الأبيات الثلاثة وصفاً خارجياً حين أمدّتها الأمطارُ بالنّموّ والازدهار والشمس بالتفتّح والاخضرار، ومزج ذلك

بوصف محاسن محبوبته، اذ الروضة بالرغم من جمال منظرِها وفوحانِ عطرها، فإنّ حبيبته أطيب منها شذي وأحسنُ منظراً(سلامة،١٩٨٩:٨٦).

وقد تبين لنا من خلال النماذج الشعرية التي بأيدينا من العصر الجاهلي أنَّ شعر الطبيعة في هذا العصر لم يكن فنّاً مستقلاً، بل بقي ممروجاً بأغراضٍ أخري كالغزل والمدح والطردِ والخمر. واستمرّ الشعرُ علي هذا المنوالِ إلي أن أخَذَ العربُ في العصر العباسي بحظّ وافرٍ من الحضارةِ وعرفوا نعيم الحياة وسكنوا القصور بترفها وزخرفها وعاشوا الرياض بجمالها؛ فجآء الشعر تعبيراً عن بعضِ مظاهر الحياة الجديدة اللاهية التي عرفها هذا العصر، فوصف الشعراءُ كثيراً من هذه المظاهرِ الطبيعيةِ، الحية منها والصامتة، إلّا أنّهم لم يتمكنوا من الاندماح بالطبيعة والتعبير عن خفايا شعورِهم نحوها، فظلّ وصفهم وصفاً ماديّاً وخارجياً كأسلافهم. وبالرغم من ذلك، فإنَّ بعض الفحول من الشعراءِ استطاعوا أن يضيفوا إلي اَوصافهم المادية للطبيعةِ شيئاً من مشاعرهم وأحاسيسهم وأن يسقطوا عليها من عواطفهم ما يجعلها كائناً حياً تبادلهم العاطفة والحب(الركابي، لاتا:١٢٨-١٢٧).

شعر الطبيعة في الأندلس

إنّ الطبيعة شغلت حيزاً واسعاً من النتاج الشعري في الأندلس؛ فقد قام الشعراء بمحاولات كثيرةٍ في وصف الطبيعة ومعطياتها الي أن فاقوا المشارقة في هذا المجال كمّاً وكيفاً، وكانوا فيه اكثر براعةً وتجديداً، ودقّةً وتصويراً، وكيف لا يكون ذلك وطبيعةُ الأندلس طبيعةٌ ساحرةٌ خلابةٌ! عبّرت فيها الطبيعة عن نفسها أجمل تعبير بما حوته من جبالٍ خضرٍ، وسهولٍ واسعةٍ، وبساتينَ ناضرةٍ، وجداولَ وأنهارٍ جاريةٍ، وطيورٍ علي أغصان الأشجار مغرِّدةٍ، ومواش وأغنامٍ في المراعي سارحة سائمةٍ، ورائحةٍ من الورود والأزهار في الجوّ فائحةٍ(سلامة،١٩٨٩:٦٨). كلٌ هذا كان له الأثرُ في خصب عقول

الأندلسيين، فبدأ الشاعرُ الأندلسي، ولاسيما في القرن الخامس الهجري، لا يترك لمحة من لمحات الطبيعة أو زاوية من زواياها أو موضوعاً من موضوعاتها إلّا طَرَقها ببراعة وذكآء وعبّر عنها في صورة أمينة ودقيقة، فاصبح بذلك الشعرُ الأندلسي مرآةً صادقةً لطبيعة الأندلس وسحرها وجمالها (الشكعة،١٩٨٦:٢٥٥). يقول محمدُ بنُ سفر، أحدُ شعراءِ القرن السادس الهجري:

في أرضِ أندلسٍ تلتذُّ نعماءُ ... و لا تفارقُ فيها القلبَ سرّاءُ
و كيف لا تُبهِجُ الأبصارَ رؤيتُها ... وكلُّ روضٍ بها في الوشيِ صنعآءُ
أنهارُها فضّةٌ والمسك تربتُها ... و الخَزُّ روضتُها والدرُّ حصبآءُ
(التلمساني، ١٩٩٧:ج٢٠٩/١)

فهذا الشعر هو شعرٌ رقيقٌ ينضجُ بمحبّة الأندلس، والأنسِ بما فيها من جمالِ الطبيعة، ويستطردُ الي ذكرِ محاسنها، من وراء نظرةِ الإعجابِ بالأرضِ وإلفِ كلِّ ما فيها من بَرٍّ وبحرٍ ورياض وأنهار (رضوان، ٢٠٠٠: ١١٣).

و نجد مثلَ هذه النظرةِ المفعة بالإعجاب بطبيعة الأندلس في أشعارٍ كثيرةٍ تَشمَلُ عصورَ الأدب الأندلسي من بداياته الي خواتيمه. ويندُرُ أن يخلُوَ ديوانُ شعرٍ أندلسي من وقفاتٍ عند الطبيعة، واستحسانها، والعيش في أكنافها ووصفِ ما يروقُ للشاعرِ منها، في انفعالٍ ومحبّةٍ وارتباطٍ.

و ممّا ساعد علي ازدهار شعر الطبيعة في الأندلس، غير الطبيعة نفسها، الحياةُ اللاهيةُ التي عاشها الشعراءُ نتيجة للتحرّر والانطلاق في مجتمع الأندلس؛ لذا كان الشاعرُ يعتبرُ الطبيعةُ مسرحاً لحياته اللاهيةِ وفي أحضانها كان يستسلم للهوه وحبِّه وخمره، فعكف علي تصوير لهوه وعبثه في كلمات شعريةٍ كانت الطبيعة عنصراً أساسياً فيه.(العتيق،لاتا:٢٩٢؛ سلامة،١٩٨٩:٨٩).

النزعة الذاتية في وصف الطبيعة

الذاتيةُ«subjective»: نسبةٌ إلي الذّات، أوِ الشَّخص، أوِ العقل المفكرِ؛ فأحاسيس الشخص وانفعالاته تندرجُ في الذاتية(شلبي،لاتا:١٩١-١٧١). فكثيرا ما نرى أنّ شعراء الأندلس اتّخذوا من وصف الطبيعة محورا لنزعاتهم الروحية وجعلوها الناطقة باسم عواطفهم ومشاعرهم، فتماهوا بها ومزجوا بين مشاعرهم ومظاهرها الخلّابة من حولهم.

فَمِن الأمثلةِ علي ذلك قولُ ابنِ خفاجة في وصف الجبل:

وقورٌ علي ظَهرِ الفلاةِ كأنّه ... طَوالَ الليالي ناظرٌ في العواقبِ
أصختُ إليه وهو أخرَصُ صامت ... فَحدَّثَني ليلُ السُّري بالعجائب
وقالَ ألا كم كنتُ مَلجأَ قاتلٍ ... ومَوطِنَ أوّاهٍ تَبَتَّلَ تائبِ
وكم مَرّ بي من مُدلجٍ ومَؤَدَّبٍ ... وقالَ بظلّي من مطي وراكبِ

(ابن خفاجة ، ٢٠٠٦: ٤٨)

فالجبل وهو جَمادٌ قد تحوّلَ في هذه الأبيات الشعريةَ إلي إنسانٍ حي ناطقٍ تفاعَلَ مَعَ أحاسيس الشاعرِ، وروي له ما مرّ به من تجارِبَ ومِحَن. ومِثلُ هذا النموذجِ يعتبرُ من صميم الذاتية في وصف الطبيعة.

وهذا أبوالحسن الزقّاق نراه يمزج وصف الطبيعة بمجلس لهوه حيث قام فيه بشرب الخمر من يد ساقٍ جميل الوجه معتدل القَدّ، فصوّر ذلك بقوله:

وأغيد طاف بالكؤوسِ ضحي ... وحثّها والصباحُ قد وَضحا
والروضُ أهدي لنا شقائقَه ... وآسُه الغبري قد نَفَحا
قلنا: وأين الأقاحُ؟ قال لنا ... أودَعتُه ثَغرَ من قد سقا القَدَحا
فظلَّ ساقي المُدامِ يجحدُ ما ... قالَ فلمّا تبسّما افتَضَحا

(التلمساني، ١٩٩٧: ج٣/٢٠٠)

و الواقع أنّ الطبيعةَ تركت أثَرَها الواضِحَ في الأغراض الشعريةَ بعامةٍ؛ فنري الشعراءُ إذا مَدَحوا أو تغزَلوا أو تشوّقوا، وجدوا في الطبيعة عوناً ومدداً، فأخذوا منها ما يشاكلون به بين أوصافِ الطبيعة وأوصافِ من يمدحون أو يحبّون أو يتشوَّقون إليه. وهم في شكواهم ومراثِيهم ايضاً وجدوا في الطبيعة عَبُوسَها وتَجَهَّمها وظلمة ليلِها وجفافَ رَوضِها وذبولَ يانعِها، فاستعانوا بذلك علي تصويرِ أفكارهم المهمومةِ ومعانيهِم الحزينةِ (الشكعة،١٩٨٦:٢٥٦؛ النوش، ٢٠٠٢: ٤٨).

فالطبيعة بجميع مظاهرها من روضيات وأزهار وأنهار وأشجار رمز لما يدور في نفوسهم من نشوة بالنعم وإحساس بالألم؛ فقد كانوا يلجأون إليها في مجونهم وطربهم وحزنهم واضطرابهم.

وقد حَظِيت الروضياتُ بنصيبٍ وافرٍ مِنَ العناية؛ فَرَسَمَ لها الشعراءُ لوحاتٍ كثيرةً، وصفوا فيها ما تشتمل عليه الروضةُ من أشجار ذات أغصانٍ مياسة، وجداول ذات مياه صافيةٍ فضية بالضحي عسجدية عند الأصيل، وأزهارٍ تفوح بالعبير والشذا، وطيورٍ فوق الاغصان مغرّدة؛ كلُّ هذه المعاني صوّرها الشاعر الأندلسي في صورةٍ رائعة وألفاظ سهلة عذبةٍ وموسيقي منسابة انسياب خرير المياه. وهو في لوحته هذه اعتمد علي التشبيه العذب والاستعارة الجميلة وشيءٍ من الصنعة التي تأتي ملائمة طيعة أحياناً ومزدحمة متكلفةً أحياناً أخري (سلامة،١٩٨٩:٩٠؛عيسي،١٩٩١:١٣٨). وكان عنصر التشخيص والذي يعدُّ فرعاً من فروع الاستعارة من العناصر الهامة التي لجأ اليها الشعراء في وصفهم للرياض حيث خلعوا الصفات الانسانية علي المناظر الطبيعية، فتجلّت ظاهرة الانزياح الدلالي في شعرهم على نطاق واسع. وتُعَدّ هذه التقنية من أهمّ السمات الأسلوبية لديهم؛ فالصورة التي بناها شعراء الأندلس علي أساس من التشخيص تفصح عن مشاعرهم الصادقة تجاه من يحبون

ويعشقون، فيتماشي معهم كل شيء حتي المظاهر الطبيعية: الحيّة منها والجامدة.

فنري ابن حفاجة في مقطوعةٍ من شعره قد استولت علي لبِّه الحدائق الغنّاءة والمروج الخُضرُ، فيتماهى بها، ولايرى فيها سوى وجه جبيبته وشعرها وثغرها، فتتفاعل معه كي يصل إلى نشوته التي يرنو إليها؛ فيبينَ عمّا يدور في خلده وما يختلجُ في نفسه بكلماتٍ رنّانةٍ جميلة، فيقول:

سَقياً ليومٍ قد أَنَختُ بِسرحَةٍ ... رياً تُلاعِبُها الشمالُ فتلعبُ
سكري يغنّيها الحَمام فَتَنثَني ... طرباً ويسقيها الغمامُ فَتشربُ
نَلهُو فترفع للشبيبة رايةٌ ... فيه ويطلُعُ للبهارةِ كوكبُ
و الروضُ وجهٌ أزهرٌ والظِّلُ فَرٌ ... عٌ أسودٌ والمآء ثَغرٌ أشنبُ
في حيثُ أطرَبَنا الحمام عشيةً ... فغدا يغنّينا الحمام المطرب

(ابن خفاجة، ٢٠٠٦: ٤٠)

ومما يلفت النظر في شعر الطبيعة عند الأندلسين أنّ معظم أشعارهم في وصف الطبيعة هو في الحقيقة وصف لغير الطبيعة وبيان لمشاعرهم من خلال التوحّد معها.

وهناك نماذج من الشعر الأندلسي تدلّ على أن الشعراء لم يقفوا عند وصف الرياض فقط، بل وصفوا الأزهار والورود؛ فنري في شعرهم مقطوعات في وصف الياسمين، والسوسن، والنيلوفر وغيرها من الأزهار التي وَقَعَت عليها عيونُهم.

هذا ابن خفاجة يصفُ زهرة الخيري في صورةٍ غزليةٍ بارعةٍ، ويجري بينها وبين النسيم حديثَ غزلٍ وغرامٍ خَلفَ أستارٍ من ظلمةِ الليل، حيثُ لا ناظِرَ ولا رقيب سوي الحبيبةِ والحبيب، فيقول:

وخيريةٍ بين النسيم وبينها ... حديثٌ اذا جنَّ الظلامُ يطيبُ

لها نَفَسٌ يسري مع الليل عاطِرٌ كـأنّ لـه سـراً هنـاك يريـبُ
يـدِبَّ مـع الإمسـاء حـتي كأنّمـا لـه خَلـفَ أستارِ الظـالمِ حبيبُ
و يخفـى مـع الإصـباح كأنّمـا يظَـلُّ عليـه للصـباح رقيـبُ

(ابن خفاجة، ٢٠٠٦: ٣٠)

و نري ابن سهل الأندلسي يتخيلُ زهرةَ الخيري في صورة كاعبٍ حسناء تبرجَت لخليلها في الليل، وحين أطلَّ عليها الصباح تسترّت خوفاً وحياءً. يقول:

خَيريهـا يخفـي شمـيم نسـيمه لنهـاره ويبيحُـه الإظلامـا
فكانمـا ظـنَّ الدُجُنَّـةَ نفحـةً فبـدا يعـارضُ عَرْفَهـا البسّـاما
أو كالكعـاب تبرجـت لخليلـها في الليـل وارتقبـت لـه الإلمامـا
فاذا رأت وجه الصباح تستَّرت خوفـاً وصـيرت الجفـونَ كمامـا

(عيسي،١٩٩١:١٤١)

و يـري الرُنـدي كـذلك أنّ الخـيري حَبَسَ أنفاسـه نهـاراً، ولم ينشـر رائحـةَ عِطْرِه التي تسبي العقول والنفوس، لأنه يخشي من رقابةِ الصباح عليه، ولكنّه في الليل يري نفسه متحرّراً من الرقابة؛ فلذا لا يتردّدُ من البوح بأسرار نفسه، وجذب عشيقته اليه.

وازرق اللـون كلـون السَـماء فيـه لِمَـن ينظـرُ سـرٌ عجيـب
شَـحّ مـع الصـبح بأنفاسـه كأنّمـا الصـبحُ عليـه رقيـب
و بـاح في الليـل باسـراره لمـا رأي الليـلَ نهـارَ الأريـبِ

(المصدرالسابق:١٦١)

فالشـعراء لم يتوقفـوا في توظيـف الطبيعـة لبيـان مشـاعر الفـرح والسـرور عندهم، بل ووظّفوها كذلك للتعبير عن ما أصابهم من حزن وألم؛ فهذا هو ابـن غالـبِ البلنسـي « الرُصـافي الرفـاء »، وهـو يصِـف حُمـرةَ الـوردِ وطيـبَ

أريجه، ويتذكرُ من خلاله صديقَه الذي أخذَته يد المنون، وألقَت به في ظلمت الأرض، فَروِيت الورودُ من دمه، وأخذت حَمرتَها منه. يقول:

يا وردة جادَت بها يدُ متحفٍ ... فَهَمي لها دمعي وهاجَ تأسُّفي
حمراء عاطرة النسيم كأنّها ... من خدّ مُقتَبِل الشبيبة مُترَفِ
عَرَضَت تُذكّرُني دماً من صاحبٍ ... شَرِبَت به الدنيا سُلافة قَرقَفِ
فَنَشَقتُها شغفاً وقلتُ لصاحبي ... هي ما تمجُّ الأرضُ من دمِ يوسفِ

(سلامة،١٩٨٩:٩٢)

ونري ابن حمديس يرثي شبابه الذي ولّى دون أن يوظّفه بما يعود عليه بالنفع والراحة النفسيّة، فيتماهى بباقة من الزهور أصابها الذبول، وفقدت طراوتها ونداوتها، فيتحرقُ حزناً وأسي عليها، فيصفها، وهو في الحقيقة لا يصف إلا نفسه، فيقول:

يا باقة في يميني بالرّدي ذَبَلَت ... أذابَ قلبي عليك الحزنُ والأسفُ
ألم تكوني لتاج الحسن جوهرةً ... لمّا غَرَقتِ فهل صانك الصدفُ

(ابن حمديس، لاتا:٣١٥)

لقد عَقَدَ ابنُ حمديس في هذه الأبيات مقارَنَةً طريفة بين باقة الزهرِ والجوهرةِ في الشكل، حيثُ يحيطُ بالزهور أوراقها كما يحيطُ بالجوهرةَ صدفُها، ولكن الفارق بينهما هو أنّ الأوراق لا تصون الزهور من الذبولِ كما يصونُ الصدف الجوهرةَ؛ فكأنّما يريد أن يقول من خلال هذه المقارنة: لماذا لم تحافظ على جوهرة نفسك كما يحافظ الصدف على الجوهرة؟!

ومن طريفِ ما قيلَ في الوردةِ هذه المقطوعةِ التي حيا بها ابنُ خفاجةَ -شاعر الطبيعة- وردةً صغيرةً جاءت أيام مشيبه فهيجت عواطفه، ونزعت نَفسُه إليها، فتمنّي أن يرجعَ إلي عهودِ شَبابِه وصباه وأن يتغيرَ لونُ شعره من البياض إلي السوادِ، ولكنّه ما وجد من نفسه شيئاً إلا أن يرسلَ إليها نظرة إعجاب

وتشـوُّقٍ تفصـحُ عمّـا يضـمرُ لهـا مـن حـبٍّ ومـا يكـنُّ لهـا مـن ولاءٍ. (شلبي،لاتا:١١٤) ويبدو أن الشاعر رمز بالوردة الصغيرة الفواحة، إلى شابة يانعة أسرته بجمالها، فسبت عقله، وألهبت قلبه ، كي يبوح من خلالها بما يعتريه من مشاعر الحب والتشوق وهو شيخ كبير:

وغَريبـةٍ هُشَّـت إلـي غريـرةٍ ... فـودَدتُ لـو نُسِخَ الضياءُ ظلامـا
طلعـت الـي مـع المشيب تَشُـوقني ... شـيخاً كمـا كانـت تشـوقُ غلامـا
مصـقولةٍ قبّلتُهـا عـن لَوعـةٍ ... نظـراً يكـونُ إذا اعتـبرت كلامـاً
عَـذَرَت وقـد أحللتُهـا عـن نسـوةٍ ... كـبراً وأوسـعتُ الزمـانَ ملامـا
عَبقَت وقد حنّ الربيعُ علي النوي ... كرمـاً فأهـداها إلـي سـلامـا

(ابن خفاجة، ٢٠٠٦: ٢٧٠)

و نزل الرّمادي يوماً علي بني الأرقم بوادي آش، فقُدِّمَ إليه فيما أُكرمَ طبقُ وردٍ وكان في فصل الشتاء، فاستغربه، ثم أخذ منه وردةً، فقامَ بوصفها وقال:

ياخـدودَ الحـورِ في إخجالهـا ... قـد علتـه حمـرةٌ مكتسـبه
اغتَربنـا أنـتِ مِـن بجّانـةٍ ... وأنـا مغـتربٌ مـن قرطبـه
و اجتمعنـا عنـد إخـوانٍ صـفاً ... بالنّـدي أمـوالُهم مُنتَهبـه
عصـبةٌ إن سـئلت عـن نسـبةٍ ... فـإلي أَرقَمهـا منتسـبه
إنّ لثمـي لـك قـدّامَهم ... لـيس فيـه فعلـةٌ مُسـتغربةٌ
لاجتمـاعٍ في اغـترابٍ بيننـا ... قبَّـلَ المغـتربُ المغتربـة

(عباس،١٩٩٧:٣٦٤)

ففي هذه الأبيات وَصَفَ الشاعرُ الوردَة، وشبّهها بخدود الفتيان الحورِ وقد أدركهُنّ الخجلُ الذي يوردُ الخدود. لقد التقى الشاعر بالوردة عند مائدةِ الاغترابِ عند اصحابٍ له كرامٍ. وعلّلَ الشاعرُ تقبيل الوردة في ذلك المجلس

تعليلاً فيه طَرافةٌ وظَرفٌ؛ فإن بينهما صلةٌ ونسبٌ من البعد عن الوطن والاغتراب (رضوان،٢٠٠٠:١١٧). هكذا خلع الشاعرُ عواطفَه وأحاسيسه علي الوردة ونزع في وصفه لها نزعةً تدخل في صميم الرومانسية التي تدعو إلي التفاعلِ مع الطبيعة ومظاهرها.

إنَّ الازهارَ التي تناولها الأندلسيونَ في أشعارِهم كثيرةٌ جداًّ؛ نَعُدُّ منها، إلي جانبِ ما ذكرناه: الريحانَ، والأقحوان، والآس، والسوسن، والشقيقَ، والنرجسَ وغيرها من الأزهار. وقد جالَ الشعراء الأندلسيونَ في هذا الميدان وحلَّقوا في آفاقه، مُكثرينَ في وصفِ زهرةٍ بعينها ومُقلّين في أخري. وكانوا في معظمِ حالاتهم لايرونَ في الأزهار جمالاً جامداً، بل كانوا يرون في كلِّ صورةٍ من صورِ الأزهار ملامحَ للحبيب. وعلي كلِّ حالٍ فقد استطاعوا أن يقدّموا من خلالِ وَصفِهم للأزهارِ صورةً نَضرةً ولوحاتٍ جذّابةً، في أكثَرِها أَصالةٌ وبراعةٌ، وإن كانوا متأثرين أحياناً ببعض المشارقةِ في وصفهم، وهذا لا يعيبُ إن كانَ المتأخّرُ يسعَي إلي مجالِ التطوير في الصورةِ، ويهدفُ إلي التجديد في المعني(الشكعة،١٩٨٦:٢٩٣).

و ممّا يتّصلُ بمجالي الطبيعة الجميلة ومظاهرِها، وصفُ أنواع الفواكه. فالأندلسُ غنيةٌ بالفواكه، وقد أقبلَ الشعراءُ عليها يصفونها ويتحدّثون عنها. وقد تستقلُّ فاكهةٌ مُعَينةٌ باهتمام الشاعرِ فيخُصَّها بخياله لا يكادُ يتجاوزُها إلي غيرها. وقد تكونُ مدخَلاً لفكرةٍ أو مخرجاً من أخري، وعندئذٍ يمزجُ بينها وبين الحديثِ عن الأشجار والأزهارِ والمياه. وقد يصفُها في معرضِ الغزلِ أو المديح أو الدعوةِ إلي مجالس الشرابِ والأنس(شلبي،لاتا:١٢٠).

و في ما يلي نماذجُ من الوصفِ لبعض الثمار التي امتلأت نفوسُ الأندلسيين بجمالها، فصوّروها كلٌّ علي قدر طاقته الشعرية. فهذا ابنُ سارة حين يتعرَّضُ لوصفِ النارنجِ يتّخذُ من اسمه وسيلةً لوصفه. فالنارنجُ إن رَخَّمتَه أصبحَ ناراً، وهو جمرٌ يتلهَّب فوقَ الأغصانِ الغضّةِ الطرية، ثمّ يعقِدُ

مُشابَهةً بينَ النارنجُ وبينَ المرأة الحسنآء التي تُسبي العقولَ وتلهبُ القلوبَ بجمرِ خدودها علي حين أنها لاتشعر هي بشيءٍ من ذلك الالتهاب، فيقولُ:

رَخّم من النارنج خمسيةً وقُل ... ناراً علي الإطلاق ليس تكذبُ
عجباً لدوحته ترف غضارةً ... و الجمرُ من أغصانها يتلهّبُ
كالغيد لا تشقي بنارِ خدودها ... وقلوبُنا من حرِّها تتقلَّبُ

(شلبي،لاتا:١٢٧)

فالشاعرُ أبي جعفرٍ المصحفي يجعل من السفرجل عروسَ الفواكه، ويشبّهها بالجارية الحسناء، وقد لبست ثوباً من المخمل زاهياً ما يلبث الشاعرُ أن يجرّدَها منه ويعزّيها، ثمّ في النهاية يبوحُ لها بسرّ نفسه مع عشيقةٍ أخري، فتنزعج لذلك ثمرة السفرجل، وتثورُ الغيرةُ عندها، فيؤدي ذلك إلي ذُبولها. فهو في هذه الأشعار نراه وقد خَلَعَ علي ثمرة السفرجل الصفات الانسانية وكأنّه يصفُ لنا امرأةً بعينها وصفاً ماجناً، فيقول:

ومُصفَرَّةٍ تختالُ في ثوبِ نرجسٍ ... وتَعبَقُ عَن مسك ذكي التنفُّسِ
لها ريحُ محبوبٍ وقسوةُ قلبه ... ولونُ مُحبٍّ حلَّةَ السُقمِ مُكتَسي
فصُفرَتُها من صفرتي مستعارةٌ ... و أنفاسُها في الطيبِ أنفاسُ مؤنسي
فلَمّا استَتَمّت في القضيب شَبابَها ... و حاكت لها الأنواءُ أبراد سندُسِ
مدَدتُ يدي باللطفِ أبغَي اقتطافها ... وأَجعلَها ريحانتي وَسطَ مجلسي
وكان لها ثوبٌ من الزَّغبِ أغبرٌ ... يرِفُّ علي جسمٍ من الّبترِ أملسِ
فلمّا تعرّت في يدي من لباسها ... ولم يبقَ إلاَّ في غلالة نرجس
ذكرتُ بها مَن لا أبوحُ بذكرِه ... فأذبَلَها في الكفّ حرُّ تَنَفُّسي

(العتيق،لاتا:٣٠٧)

فهكذا اعتنى شعراء الأندلس بمظاهر الطبيعة؛ فجعلوها رمزا لحالاتهم النفسية، وملجأً للتعبير بكلّ صراحة عن نشوتهم وطربهم، وملاذا للحدّ من

شـدّة مصـائبهم وآلامهـم، فبثّـوا الحيـاة والنطـق في الجمـاد، وتفـاعَلوا معهـا بأحاسيسهم وعواطفهم.

النزعة الموضوعية في وصف الطبيعة

النزعة الموضـوعيةُ« objective » هـي نسبةٌ إلي الموضـوع أو الشـيء الـذي يقَـعُ عليـه الـتفكير (شـلبي،لاتا:١٩١-١٧١). فالتوصـيف الموضـوعي والـواقعي للطبيعة هـو أن يصـف الشـاعر الطبيعـة وصـفا مباشـرا دون أن تشـاركه أفراحـه وأحزانه، وعواطفه ومشاعره.

فهـذا المعتمـدُ بـن عبّـاد يتحـدّثُ وبالاعتمـاد علـى النزعـة الموضـوعيّة عـن جمال الياسمينِ منظراً، ويروقُه وهـو يميدُ علي غصـنه الأخضـرِ وُسـطَ بسـاطِ الطبيعةِ السُندسي، فيقولُ فيه:

ويـــاسمينٍ حَسَـــنٍ المنظـــر   يفـــوقُ في المـــرأي وفي المـــَخبَرِ
كأنَّـــه مـــن فـــوقِ أغصـــانه   دراهِـــمٌ في مُطـــرَفٍ أخضـــرِ

(بن بسام الشنتريني، ١٩٧٨: ج٣: ٢٣)

ومن شعراء الأندلس النابهين في وصف الطبيعة والمتأنّقين في تصويرها هـو أبوالحسن علي بن الزقّاق، الذي يمكن أن نَعُدّه في المرتبة الثانية بعد ابن خفاجة في تصويره للطبيعة. ومن الطريف أن يكـونَ ابـنُ الزّقـاقِ هـو ابـنُ أختِ « ابـن خفاجة »، الشاعر الأوّل الذي نَبُه شأنُه في ميدان الطبيعـة، وربّمـا كانـت نفحـةُ الشعر فاضَت عليه عن طريق خاله؛ فكثيراً ما يرثُ الولدُ صفاتِ أخوالِه. ومـن شـعره في الطبيعـة والـذي اعتمـد فيه علـى التصـوير الحسـي الموضـوعي وصـفه لحديقةٍ خضراء طَلَعت عليه الشمسُ عند الأصيل بقوله:

وحـدائق خُضـرِ المعـاطفِ أُلبسـت   من حُسـنِ بَهجتها ثيابَ زبَرجـد
زَرّت عليها الشـمسُ فضـلَ ردائِها   فَبـدا زَبَرجَـدُهُنّ تحـت العسـجدِ

(الشكعة، ٢٦٥:١٩٨٦)

ومن الموضوعات التي أعطاها الأندلسّيون فريداً من الاهتمامِ والتي طبعت الأدب الأندلسي بطابَع خاصٍّ هي الأنهارُ، وما يتشعّبُ عنها من بِرَك ونوافِرَ وغُدران، وما يجري على صَفحاتها من زوارقَ وأشرعة. فالأندلسُ بلدٌ تَفَرَّدت بكثرةِ أنهارِها؛ فهناك نهرُ اشبيليةَ الأعظمُ، وهُناك نَهرُ جزيرةِ شَقَر الذي يلتفتُ بها التفات السِّوار بالمعصم، وهناك نهرُ غَرناطةَ. وكانت هذه الانهارُ ذاتَ أثَرٍ كبيرٍ في حياةِ الأندلسيين؛ فعلَي شواطئها تنتشرُ الحقولُ والسباتينُ والمتنزهاتُ. ويتكوّنُ من ائتلاف الخُضرةِ مع المآء منظراً خلّاباً ينساقُ الشعراءُ إلي التعبير عنه في قصائدهم ويفيضونَ فيه؛ فيصفون الأنهارَ في سكونها وانصبابها، ويصفون القوارب التي تجري علي مياهها والقناطر والجسور التي حولها مثل قنطرة قرطبة وقنطرة اشبيلية(عيسي،١٩٩١:١٣٢)، فيصوِّرون جميع ذلك تصويرا موضوعيّا في معظم قصائدهم.

و لابن سهلٍ أوصافٌ كثيرةٌ في النهر، ويأتي معظمُ وصفه للنهر في إطارِ المنظرِ الطبيعي؛ حيث يصف النهر وصفاً موضوعياً متجنِّباً النظرةَ الذاتية في توصيفه. فنراه في إحدي لوحاته يصوّرُ لنا النهرَ وقد ألقت الشمسُ رداءها عليه، فبدا وكأنه يرفلُ في قميصٍ أصفر، ولكنّه لا يكتفي بهذه الصورة، وإنّما يضيفُ إليها صوراً أخري مكثّفاً المنظر الطبيعي، فيصفُ الطَّيرَ وقد تغنَّت علي جوانبه، فيقولُ:

لله نهرٌ ما رأيت جمالَه ... إلّا ذكرتُ لديه نَهرَ الكوثرِ
و الشمسُ قد أَلقَت عليه رداءَها ... فتراه يرفلُ في قميصٍ أصفرِ
و الطَّيرُ قد غَنَّت لشَطحِ رواقِصٍ ... فوقَ الغديرِ جَرَرنَ ثوبَ تبختُرِ

(ابن سهل الأندلسي، ١٩٩٨: ٩٠)

و في لوحةٍ أخري من لوحاتِ ابن سهلٍ نراه يشبّهُ النهرَ وهو يجري بين الرياضِ بسيفٍ تعلّقَ في نجادٍ أخضر، ويصوّر الصَّبا وهي تجري علي صفحته كأنّها كفٌ تُنمِّقُ أسطراً في صحيفةٍ، ويشبِّهُ النهرَ حينَ تنعكسُ الشمسُ علي

صفحته بتبرٍ أصفرَ أو بخدودٍ أحال الخجلُ بياضها اصفراراً، وهي تسجيلاتٌ لإدراكاتٍ حسيةٍ تعبّرُ عن الولوع بالعلاقات الشكلية (عيسي،١٩٩١:١٣٤)، ولم يخلعِ الشاعرُ عليها شيئاً من عواطفه، ولم ينفخ فيها من روحه وظلَّ النهرُ بوجوده الموضوعي خارجَ نطاقِ الذاتِ:

و النهرُ ما بينَ الرياضِ تخالُه ... سيفاً تعلَّقَ في نجادٍ أخضَرا
و جَرَت بصفحته الصَّبا فحسبتُها ... كفّاً تُنمِّقُ في الصحيفةِ أسطُرا
و كأنّه إذ لاحَ ناصع فضّةٍ ... جَعلتهُ كفُّ الشمسِ تبراً أصفَرا
أو كالخدودِ بَدَت لنا مُبيضّةً ... فارتدَّ بالخجلِ البياضُ معَصفَرا

(ابن سهل، ٢٠٠٣: ٣٦-٣٧)

و لم يقفِ الشعراءُ عند وصفِ النهرِ وحدَه، بل وصفوا الزوارقَ والقواربَ التي تتهاوي علي صفحته. ومن ذلك قولُ أسعدِ بن ابراهيم بن بليطة في زورقٍ رآه عائماً علي سطح النهر:

وزورقٍ أبصرته عائماً ... و قد تمطّي ظهرَ دأمآء
كأنّه في شَكله طائر ... مدّ جناحيه علي المآء

(بن بسام الشنتريني، ١٩٧٨، ج٢: ٧٩٨)

صوّر ابنُ بليطةَ الزروقَ في هذينِ البيتين بطائرٍ يمدُّ جناحيه علي المآء، وهي صورةٌ موضوعية بعيدة عن الذاتيّة وفي غاية البساطة والسذاجة.

هكذا اعتنى الشعراء في نزعتهم الموضوعية بالشكل الخارجي للطبيعة، ولم يلتفتوا إلى روح الطبيعة، ويسقطوا عليها من مشاعرهم وعواطفهم ما يجعلها كائنا حيّا يرثو لحالهم عند الحزن والألم، ويبتسم لهم عند السرور والفرح.

النتيجة

مِن خلالِ النماذج التي مرّت علينا رأينا كيف اعتني الشعراءُ بطبيعةِ بلادِهم واهتمّوا بمظاهرِ الجمال المحيطةِ بهم، فجاء وصفهم لها شاملا متنوّعا؛

فحدَّثونا عن مزاياها وفَضلِها علي ماسِواها، وقاموا بوَصفِها وُدياناً وأنهاراً وثِماراً وأزهاراً وغير ذلك من مختلف مظاهِرِها وآيات جمالِها. وإذا نَظرنا إلي الجوانبِ الفنية في شعرِ الطبيعةِ، فإنَّ أوّلَ ما نلاحظُه أنَّ أوصافهم للطّبيعة كانت تتراوح بين الموضوعيّة والذاتيّة، وقد تمكّنوا وبكلّ براعة أن يطلّوا علينا من خلالها بروحهم وقلوبهم وعواطفهم.

ومن الخصائص البارزة في شعر الطبيعة لدي الأندلسيين، التغزُّلُ بالطبيعة؛ حيثُ يحدِّثُنا الشاعرُ عن الطبيعةِ وكأنّها حسناءٓ يقِفُ أمام جمالِها الفاتِنِ ليجليهُ أو يستمتع بِه، وهو إذ يصنَعُ ذلك إنَّما ينسَي أو يتناسي بطريقٍ شعوري أو لا شعوري الزهرةَ التي يصِفُها أو الثمرةَ التي أُعجبَ بِها، فيتماهى بها، ويصيرُ وكأنَّه أمام فتاةٍ يهواها، ثمَّ يتغزَّلُ فيها غَزَلاً حسِّياً.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة ، الديوان، تحقيق عبدالله سنده، بيروت، دار المعرفة ، ٢٠٠٦م.
- ابن حمديس الصقلي ، الديوان، بيروت، دار صادر.
- أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الأندلسي، الديوان، تحقيق: عبدالغني عبدالله، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الأندلسي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ١٩٩٨م.
- ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تونس، دار العربية للكتاب، ١٩٧٨م.
- احسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي(عصرسيادةقرطبة)، عمان، الأردن، دار الشروق، ١٩٩٧م.
- أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م.
- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلي سقوط الخلافة، القاهرة، دارالمعارف.

- جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، القاهرة، دارالمعارف، الطبعةالرابعة.
- حسن احمد النوش، ابن سارة الأندلسي حياته وشعره، دار ومكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠٢م.
- حكمة علي الأوسي، فصولٌ في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، بغداد، مطبعةسلمان المغربي.
- سعد اسماعيل شلبي، البيئة الأندلسية واثرها في الشعر(عصرملوك الطوائف)، القاهرة، دارنهضة مصرللطبع والنشر.
- عبدالعزيز العتيق، الأدب العربي في الأندلس، بيروت، دار النهضة العربية.
- علي محمدسلامة، الأدب العربي في الأندلس، بيروت، دار العربية للموسوعات الطبعةالأولي، ١٩٨٩م.
- فوزي سعدعيسي، الشعر الأندلسي في عصرالموحّدين، الاسكندرية، دارالمعرفة المجامعية، ١٩٩١م.
- قيصر مصطفي، حول الأدب الأندلسي، بيروت، موسسة الاشراق.
- مصطفي الشكعة، الادب الأندلسي: موضوعاته وفنونه، بيروت دار العلم للملايين، ١٩٨٦.م
- محمدرضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دمشق، دارالفكر المعاصر، الطبعةالأولي، ٢٠٠٠م.
- ميمون بن قيس المعروف بالأعشي، الديوان، تحقيق: م محمد حسين، القاهرة، مكتبة الآداب.
- يسري محمّدسلامة، الأدب الأندلسي صور فنية واجتماعية، الإسكندرية، دارالمعرفةالجامعية.